نصائح تربوية

لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله تعالىٰ

[أشرطة مفرغة]

أعد هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمــٰن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسلما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،

فكلّما أجد فرصة للكلام يذهب فكري هنا وهناك في أي موضوع أتكلّم، وأي موضوع أنسب، ولكل مقام مقال.

فيتبادر إلىٰ ذهني -والله أعلم- أن أنسب موضوع أتكلّم فيه أن نتذكر الحال التي كانت عليها هــٰذه البلاد قبل دعوة الإمام المجدد الشّيخ محمد بن عبد الوهاب، تلك الحال التي إذا نَظر فيها من يعقل شيئا من العلم وشيئا من التاريخ يرى أنّ هــٰذه الحال قبل ظهور هــٰذا الإمام بالدعوة إلىٰ لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ تشبه إلىٰ حدٍّ بعيد حال العرب قبل بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشبه قوي جدا في نظر العاقل الذي عرف شيئا من التاريخ، وعرف الفساد العقائدي الذي ضرب أطنابه قبل بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هــٰذه الجزيرة وعاد مرة أخرى فضرب أطنابه بها.

فأراد الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في توجيه هــٰذا الإمام إلىٰ الإصلاح وإلى الدّعوة إلىٰ الله أن يدعو في هــٰذه البلاد التي ساءت أحوالُها إلىٰ أن وصلت إلىٰ قريب من تلك الحال قبل بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ من ضلال في العقائد، من وقوع في الشرك بالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ومن السقوط في هوة الجهل، والسقوط في هوة الفوضى، فاتّجه الرجل إلىٰ الإصلاح لدعوة محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تضمّنها كتاب الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وسنة رسول لله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعرف طريق الإصلاح الصحيح -طريق الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- في معالجة المشاكل التي تواجهه، فوجد أعظم المشاكل هي الشرك بالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ الذي بدأ الأنبياء جميعا بمواجهته ومحاربته والجد في القضاء عليه، وإقامة عقائد التوحيد على أنقاضه.

فهم دعوة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ودعوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فسلك هــٰذا الطريق في الإصلاح، فسدده الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وكلّل دعوته بالنجاح، فكانت سبيل دعوته شبيهة أو

هي دعوة الأنبياء عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في أمّة وفي قوم تردَّوا في العقيدة وفي سائر الأحوال كما تردت الأمم قبلهم، كل هــٰذا معروف.

لم يدّع هــٰذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا تلاميذه، هــٰذه الدعوة الصحيحة؛ بل أيّده وشهد له أناس لا يربطهم بهذا الإمام إلا صدق الإخلاص وإلا الوعي الصّحيح في واقع الأمة ولفهم دعوات الرسل عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

أنت تقرأ في تأريخ هــٰذه الدعوة فيقول لك: إنه هناك وثنية قائمة، تعبد الأحجار وتعبد الأشجار وتعبد العيون ويعبد فلان ويذبح لفلان، ويذبح للشجرة الفلانية، ويطلب من فلان كذا كذا، استغاثات وشرك إلىٰ آخره.

فاقرأ تاريخ اليمن وكتابات الشوكاني وكتابات الصنعاني وكتابات [النعمي] فتجد الكلام يتطابق بدون تواطؤ، الحال هي الحال، والحقيقة هي الحقيقة، مما يزيد المؤمن النّاصح أن دعوة هــٰذا الرجل كانت دعوة صحيحة وقائمة على فهم كتاب الله وسنة الرسول، وداعٍ مصلح عرف كيف ينطلق بدعوة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ومن أين يبدأ في علاج هــٰذه المشاكل العظيمة، فسار على طريق الرسل فكلّل الله هــٰذه المساعي الصادقة المخلصة الواعية بأعظم نجاح.

فقامت دولة إسلامية تطبّق شريعة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بدأً بالعقيدة وبشعائر الإسلام من الصلاة والصوم والزكاة وقضت قضاء مبرما على تلك الجاهلية التي قلنا إنها ضربت أطنابها بهــٰذه الجزيرة، فهــٰذه الحال يصدق عليها قول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا**﴾[آل عمران:١٠٣]، هــٰذه الآيات نزلت على رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ تنبئ عن واقع الأنفار الذين كانوا في جاهلية فتمزقوا وتناحروا.

هــٰذه الآيات تصدق على الوضع الذي سبق هــٰذه الدّعوة -دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- تماما، كانوا أشتاتا ممزقين أعداء متفرقين وقبائل ممزقة، لعلّها أسوأ تمزقا من حال الأنفار وحال العرب قبل بعثة الإسلام.

وأنا أعرف من تأريخ المنطقة التي عشت فيها أن القبيلة الواحدة تتفكك إلىٰ فرق كثيرة، إلىٰ بطون كل بطن يعادي الآخر، فجمعهم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بهذه الدعوة الطيبة.

ولعل نجدا كانت ليست بأحسن حال من الحال التي أحكيها عن المنطقة التي عشت فيها، وكما سمعتم من كلام الشيخ ابن عثيمين أنهم إذا كان الرجل يريد أن يذهب إلى المسجد يضطر أن يأخذ معه بندقية ليحمي نفسه لعله من أخيه أو أبيه، فتدارك الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بنعمته هـٰذه البلاد بأن جمعهم على عقيدة التوحيد وعلى كتاب الله وعلى سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصاروا في الأخوّة والمحبة والترابط في حال يشبه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صدق العقيدة، وصدق العبادة، وصدق الأخوة، بعد أن كانوا على شفا حفرة من النار، وبعد أن كانوا في أسوأ الأحوال من التفرق والتمزق.

وقد حكى لي شيخ كبير كان في الجيش، والجيش كان جيشا صالحا مسلما متماسكا مترابطا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال: والله لقد كان أحدنا يرحل من المدينة على بعيره إلىٰ الطائف أو غير الطائف لا يهمه شيء إلا محبته لأخيه في الله. والله هكذا حكى لي.

حتى جاءت فتنة يعرفها إخوان وتغيرت النفوس شيئا ما، ولكن بقيت هـٰذه البلاد على جانب كبير من الأخوة والمحبة، ونحن أدركنا هـٰذا بين طلاب العلم فكان أينما يذهب من أقصى جنوب هـٰذه المملكة إلىٰ شمالها، إلىٰ الرياض، إلىٰ مكة، إلىٰ الحجاز، يجد طلاب العلم كلهم على قلب رجل واحد، وعلى منهج واحد؛ بل والله كلنا نلتقي في أيام الحج في المدينة ومكة بكل من يعتنق العقيدة السلفية من المغرب العربي بدوله الأربع ومن مصر ومن السودان ومن الشام ومن الهند وباكستان، فنلتقي المشرب واحد والمنهج واحد في غاية المودّة والأخوة.

ثم جاءت الفتن، وجاءت هـٰذه الدنيا التي خافها علينا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أشدّ الخوف، فحصل ما حصل الآن من التفرّق ومن الاختلاف، وإنّ من يحترم الإسلام ويدرك نعمة الله عزّ وجل التي نزلت في هـٰذا البلد بفضل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ثم بفضل هـٰذه الدّعوة الصادقة الصحيحة المخلصة -دعوة الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يسعى جادّا، لابد يدرك هـٰذا ويسعى جادا لإعادة الأمور إلىٰ مجاريها؛ لأن يُصبح أهل هـٰذه البلاد على الحالة التي تركهم عليها رسول الله

أولا، ثم الْمصلحون أخيرا؛ من المحبة في الله ووحدة المنهج ووحدة العقيدة ووحدة الأخلاق.. إلىٰ آخر الروابط التي تشدّ الأخ إلىٰ أخيه والمؤمن إلىٰ المؤمن؛ ((**المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا**))،[1] ((**ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**))،[2] فالأمراض التي دبّت إلىٰ هـٰذا الجسد يجب أن تطارد حتى يعود هـٰذا الجسد إلىٰ صحته، إلىٰ أن تتكامل صحته وتعود له مناعته، يجب أن تتضافر الجهود لتحقيق هـٰذه الغاية؛ تحقيق الروابط التي تشد بناء هـٰذا البنيان أو تشد تماسك هـٰذا الجسد، هـٰذا الذي يجب.

وأن تُطرد كل الأسباب والأمراض التي فتكت بهذا الجسد، فبدأت تنهشه وتمزقه، ولو استمر الأمر لصار هـٰذا الجسد أشلاءً إن لم يتداركه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ برحمته، ثم بوجود دعاة خالصين مخلصين، لا يريدون إلا وجه الله، ولا يريدون إلا تحقيق هـٰذه الغاية، ولو -والله- صدق الدعاة إلىٰ الله عز وجل في إعادة هـٰذه البلاد إلىٰ تلك الحالة التي تُرضي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وتخيف أعداء الله عز وجل لو أخلصوا لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ فإني أرى بإمكانهم أن يعيدوا إلىٰ هـٰذا الصرح إلىٰ بنائه وهـٰذا الجسد إلىٰ كامل صحته، ولا تصلح هـٰذه الأمة وهـٰذه البلاد أو غيرها إلا بكتاب الله وسنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والعقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والأخلاق الصحيحة التي منها الصدق الذي بدأنا نفقد جانبا كبيرا منه، جانب كبير من الصِّدق والنصح الآن مفقود في كثير من الدّعوات التي استهدفت هـٰذا البلد، فإننا نجد الكذب الذي كان يحتقره أهل الجاهلية الأولى والعرب في كل تأريخهم، نجد الكذب والغش يسهل على كثيرٍ من الناس، ويسهل على كثير من الناس إشاعته، ويسهل عليهم أن يطيروا به كل مطار، فلنتق الله في أنفسنا، ولنتق في أمتنا، ولنحذر أن نسعى بالإفساد في الأرض بعد إصلاحها ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[الأعراف:٥٦].

([1]) **البخاري**: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، حديث رقم (٤٨١).
مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٥).

([2]) **البخاري**: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١).
مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٦).

فنسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يهيئ الدعاة المخلصين من أمثال الإمام المجدد، ومن أمثال تلاميذه وجيشه الصادق المخلص، أن يوجد هـــٰذا، ونرى أنه يجب على الدعاة جميعا من أخطأ منهم أو انحرف في عقيدة أو انحرف في فكرة -سياسية أو غيرها- أن يتوب إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ويعود بنفسه ويعود بجماعته وإخوانه إلىٰ كتاب الله وإلى سنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إلىٰ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يصاب من يأخذ به بضلال ولا شقاء في هـــٰذه الدنيا والآخرة، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣)وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦)﴾[طه:١٢٣-١٢٦]، هـــٰذه ضمانات من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ضمان بعدم الشقاء وضمان بعد الضلال، ضمان بالهداية وضمان بأمن من الشقاء في الدنيا والآخرة.

فماذا نريد وقد ضُمنت لنا الهداية وضم لنا الأمن من الضلال والمتاهة في ميادين الضلال؟

وكذلك سنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تؤكد وتؤيد مضمون هـــٰذه الآيات ((**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا**))[1] فإذا وجدت في جماعة ما وفي بلد ما وفي قوم ما شيئا من الشقاء، وشيئا من الضلال، فإنما ذلك نتيجة لإخراج عن هدي الله وعن هدي الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليما كثيرا.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: من الناس من يرى أن الأمر بطاعة ولاة الأمر فكر انهزامي، وهل النصيحة للولاة وإنكار المنكر أمام العامة من هدي السلف الصالح ؟

الجواب: إذا كان الأمر بطاعة الولاة أمر انهزامي هـــٰذا والله طعن في الله عز وجل الذي أمر بطاعة الولاة، وطعن في رسول الله الذي أمر وأكّد أوامره كرّات ومرّات بهذه الطاعة التي هي أصل عظي من عظيم من أصول الإسلام، لا تقوم للمسلمين قائمة إلا إذا حقّقوا هـــٰذا الأصل.

([1]) أخرجه مالك في الموطأ بلاغا (٨٩٩/٢) والحاكم (٩٣/١) من حديث ابن عباس وحسنه الألباني .

فنعوذ بالله من الجرأة على الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ومن الجرأة على دينه وعلى أوليائه المستمسكين بهديه وهدي نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهـــٰذا فكر ثوري لا نقول متأثرا بفكر الخوارج، وإنما نقول متأثر بالثورات الشيوعية والقومية والعلمانية قبل التأثر بفكر الخوارج؛ لأن الذي خطط للثورات المدمرة في بلاد الإسلام فإنما هم أعداء الله من اليهود والنصارى والشيوعيين، ولا يُستبعد عاقل أن أعداء الله من اليهود والنصارى تكالبت على بلاد المسلمين وأجدت فيها مثل هـــٰذه الأوضاع الثورية المدمِّرة وتغذِّيها ولا تزال تغذيها.

بل للروافض الذين هم أشد عِداء لبلاد الإسلام وللمسلمين وهـــٰذه من الخاصة، أش عداء من اليهود والنصارى، أعتقد اعتقادا جازا أن لهم دورا كبيرا في تغذية هـــٰذه الحركات الثورية لتجميد بلاد المسلمين تبقى هي تبني نفسها بمنأى ومأمن من الثورات المدمرة ولا تزال تغذي هـــٰذه الثورات في بلاد المسلمين حتى يركع لها في يوم من الأيام، وتستطيع أن تنفذ مخططاته في هـــٰذه البلاد ولا نستبعد كذلك أنّ لأعداء الإسلام اليهود النصارى دورا كبيرا في تغذية هـــٰذه الحركات، ومن الأدلة أن قيادات هـــٰذه الحركات المدبرة لهذه الثورات والزلال والمحن في بلاد المسلمين، لا تهنأ بالعيش إلا في عواصم أوربا وأمريكا، ومن هناك تصدر الأوامر والخطط والتوجيهات، فقد مسك الرأس المدبر للثورة المدمرة للجزائر في بريطانيا ومسك كثيرا من أعداء بلاد المسلمين اللابسين لباس الإسلام المنفذين لخطط أعداء الله موجودة في تلك البلاد.

وإذا كانت والعياذ بالله إذا كان ما يقال هٰؤلاء إن الأمر بطاعة الولاة أمر انهزامي، فنعوذ بالله معناه أن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ هو الذي كلفنا بهذه الانهزامية ورسول الله هو الذي ربانا على هـــٰذه الانهزامية، وهـــٰذا والله طعن في الله وفي رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فليتأدّب هٰؤلاء الجهلاء الذين لا يدركون ولا يشعرون بعواقب أفعالهم، ولا بعواقب هـــٰذه الطلقات الخبيثة التي يطلقونها على من يأمر بما أمر الله به ويأمر به رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفيه الهداية وفيه السداد وفيه الرشد.

فنسأل الله العافية يجب تحصين أبنائنا من هـــٰذه الأفكار المدمِّرة في المدارس وفي الجامعات، ويجب أن تُدرس هـــٰذه الحركات الثورية، وتبيَّن مخططاتها الخبيثة، وتبين عقائدها المنحرفة التي يتربى عليها أبناؤنا في داخل الجامعات والمعاهد والثّانويات ويتغذَّون بها من المكتبات، والله يجب أن تخلوا المكتبات

عن بكرة أبيها والمناهج عن بكرة أبيها من هـــٰذه الأفكار المدمِّرة والانهزامية، في الوقت نفسه أمام أفكار الشيوعيين الثَّوريين وأمام أفكار اليهود والنصارى السائرين المخططين والمدبرين لدمار بلاد المسلمين.

السؤال الثاني: الشق الثاني من السؤال وهل إنكار المنكر على ولاة أمام العامة من المنهج؟

الجواب: الإنكار أمام العامة بالشكل الذي نعرفه وبالشكل عرفناه من ثورة ابن سبأ وتلاميذه الذين وصفهم رسول الله بالمنافقين وسماهم المسلمون بالخوارج، إنكار المنكر على هـــٰذه الشّاكلة الثورية الثائرة التي لا تحارب المنكر إلا على المنابر من عهد ابن سبأ إلىٰ يومك هـــٰذا، فهـــٰذه ليست هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما هي المنكر نفسه، هي أشد من المنكرات التي يعالجونها، إنكار المنكر على المنابر وتأليب الناس وتحريش الناس بالثورة والله أكبر وأخبث من المنكرات الموجودة، والدّليل أن رسول الله ما أمر بهذا، رسول الله أمر بالصبر ((**سيكون أمراء ستعرفون وتنكرون**)) قالوا: ماذا نصنع يا رسول الله؟ قال: ((**أدّوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم**))،[1] ((**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليكره ذلك الشيء**)) وليصبر[2] هـــٰذا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المجاهد الشّجاع الناصح والله لا يأمرنا بالجبن ولا يأمر بالانهزامية ولا يأمرنا بالثورة، وإنما يأمرنا بالصبر المتعقّل الذي يؤتي ثماره الطيبة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فوالله هم ما يزرعون إلا الشر والفتن ولا تحصد الأمة من أساليبهم هـــٰذه الثورية والاستنكار على طريقة ابن سبأ وعلى طريقة الخوارج والروافض والباطنية والشيوعيين، والله لا تثمر إلا الدمار والخراب في الدنيا والآخرة.

فنسأل الله أن يعافينا من قيادة هٰؤلاء السفهاء الذين إن كان هناك هلاك للأمة فسوف يكون هلاكا محققا على أيديهم في الدنيا والآخرة، والسّلامية والهداية والرشد إنما يكمن في توجيهات الله، ثم توجيهات هـــٰذا الرسول المعصوم الناصح الذي يعرف أمته فيدعوهم إليهم، ويعرف ما يفسد أمر هـــٰذه الأمة فيحذّرهم منه صلوات الله سلامه عليه، وهل هناك أنصح وأخلص في نصحه وأصدق في

([1]) **البخاري**: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٣).
مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٣).

([2]) **البخاري**: كتاب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((سترون بعدي أمورا تكرهونها))، حديث رقم (٧٠٥٤).
مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين..، حديث رقم (١٨٤٩).

نصحه من رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؟ وهل هناك أنصح وأخلص في النصح في الأمة من صحابة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، الذين عايشوا الحجاج وهو يسفك الدماء فكانوا يأمرون بالصبر.

الحجاج وغيره كان يسفك الدماء ويفسد في الأرض، وما كان من أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إلا الصبر في قضية ثورته على أهل المدينة كان الصحابة بمنأى عنها جابر وابن عمر وأبو سعيد الخدري وغيرهم، كانوا يحذرن الناس من خلع البيعة والخروج على إمامهم و لم يشاركوا ببنت شفة مع من تصدى للفتنة والعياذ بالله، فخالفوا أوامر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وخالفوا توجيهات أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ووقعت محنة لا ينساها التأريخ ولا تنساها الأمة.

وهؤلاء الآن الذين يريدون مثل هـٰذا نهم من يريد مثل هـٰذا، ولا يبالي أن تهلك الأمة ومنهم من لا يريد؛ ولكنه يندفع مع العواطف العمياء، وينقاد إلىٰ الأعداء فيسير بمسارهم، فتكون النتيجة إن لم يحمد الله من هـٰذا المصير فالنتيجة مدمرة وسيئة جدا، فالذي يحب الخير لهذه الأمة ويحب لها السداد والصلاح ويحب لها التماسك في وجوه الأعداء فليأخذ بهدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هـٰذه القضايا بالذات، فإن خير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، عافانا الله وإياكم وعافى الأمة من هـٰذه الضلالات التي تقتبس من أعداء الإسلام وتلصق بالإسلام وبرّأ الإسلام منها.

السؤال الثالث: فضيلة الشيخ هل هـٰذه المخالفات التي ظهرت عند كثير ممن ينتسب إلىٰ العلم والدعوة في باب البيعة والسمع والطاعة، تطعن في عقيدتهم؛ لأن بعض الناس يقولون: إن مع كل هـٰذه الانحرافات هم أصحاب عقيدة سلفية؟ أفيدونا أفادكم الله،

الجواب: إذا قرأت شرح السنة للإمام البربهاري، وقرأت أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، وقرأت كتب السّلف، تجد أن من يفعل مثل هـٰذه الأشياء والله خارج عن السنة ولو ادعى سلامة العقيدة.

فإن سلامة العقيدة معناها اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف الصالح في شأن من الشؤون، فإذا تخلّى الذي ينتمي إلىٰ السلفية عن أصل من هـٰذه الأصول فلا تجد صادقا يقول: إن هٰؤلاء سلفيون، والدليل أن الخوارج الذين أغرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتلهم وقتالهم ما

كانوا منحرفين في توحيد الربوبية ولا توحيد الأسماء والصفات، ما كان عندهم تعطيل جهمية في صفات الله عز جل، ولا عندهم شيء من هــٰذا فيما يتعلق بسائر جوانب العقيدة، وما كان عندهم شرك في توحيد العبادة، ولا عندهم ضلال فيها، كان انحرافهم في الحاكمية مثل الانحراف الذي نعايشه الآن.

فالرّسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ذكر صفاتهم وذكر من أعمالهم الجليلة أن قراءة الصحابة ليست إلىٰ قراءتهم بشيء، ولا صلاتهم إلىٰ صلاة هٰؤلاء الخوارج بشيء ((**تحقرون صلاتكم إلىٰ صلاتهم وصيامكم إلىٰ صيامهم وقراءتكم إلىٰ قراءتهم**)) بل في حديث آخر في صحيح مسلم وغيره ((**ليست قراءتكم إلىٰ قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلىٰ صلاتهم بشيء**)) ثم قال: ((**هم شر الخلق والخليقة**))[1] والله لو قارنا بين عقائدهم وعقائد من يدفع هــٰذه الثورات الموجودة، ومع هــٰذا أمر بقتلهم وقال: ((**شر الخلق والخليقة**)) فكيف بمن يسير في طريق الخوارج مع فساد في العقائد، الآن إذا جئنا إلىٰ قائد الثورة في هــٰذه البلاد سيد قطب نجده منحرفا من ألف العقيدة إلىٰ يائها هو أب الثورة وقائدها وهو الإمام الذي يقودهم، وكذلك كثير من تلاميذه من الإخوان المسلمين، هم قادة هــٰذه الحركات الفعليّون، والله عندهم فساد عقائدي في باب الأسماء والصفات، وفي باب توحيد العبادة وفي سائر الأبواب.

اقرؤوا إن شئتم كتب سيد قطب، واقرؤوا كتب الإخوان المسلمين، واقرأ إنتاجهم المطروح لشبابنا الآن، ماذا تجدون فيه؟ تجدون فكر الخوارج الذين أمر الرسول بقتلهم يتضاءل ويتلاشى أمام هــٰذا الكم الهائل من الضلالات.

الآن في مقام دعوة الإخوان المسلمين وهي متماسكة مع دعوة الروافض والخوارج بل مع دعوات النصارى، على هــٰذا الأساس ولا تزال هم الذين يوقودون الثورات الآن في الدنيا فعقائدهم فاسدة، فكيف نحكم عليهم بأنهم أهل السنة والجماعة، وإن شئت أن تجد فكر الخوارج، وإن شئت تجد في منهج فكر المعتزلة، وإن شئت منهج الروافض تجده، وإن شئت العلمانية تجدها، وإن شئت الماسونية تجدها في كتاباتهم وفي خططهم السرية والعلنية.

---

[1] **البخاري**: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، برقم: (٦٩٣٣).
مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٤).

اقرؤوا كتب الراشدي الذي الآن يقرأ له كثير من الشباب، اقرؤوا صناعة الحياة، واقرؤوا المسار، واقرؤوا المنطلق، واقرؤوا العوائد تجدون أفكار صهيونية ماسونية يتلقاها شبابنا كأنها كتب مقدسة، هـٰذه المحرك الأساسي، ما ننظر فلان وفلان سلفي، هٰؤلاء الذي يحركون أبناءنا.

كتب الإخوان المسلمين وما أكثرها أو كتب هـٰذا الذي يسمونه الراشدي وهو الغاوي أحمد الغاوي المنوي، والله حينما قرأت كتابه صناعة الحياة والمسار وجدتها والله لعلها إن لم تكن تفوق بروتوكولات صهيون في الخبث لا تقل عنها؛ لأن تلك الخطط كانت للعالم لعله في بلاد النصارى ولكن هـٰذه الخطط وضعت الخطط لبلاد التوحيد والسنة، وضعت؛ يعني طبق على هـٰذه البلاد هـٰذه الكتب الخبيثة التي تشبه مخططات حكماء صهيون، فإياكم والنظر السطحي والنظر الشكلي - بارك الله فيكم- هـٰذه هي كتب سيد قطب وكتب أحمد الراشدي وكتب محمد قطب وكتب الإخوان المسلمين بارك الله فيكم.

السؤال الرابع: فضيلة الشيخ ما حكم من يلعن مسلما من فيه بدعة، مثل سيد قطب وغيره يقول ملعون سيد قطب؟

الجواب: نحن لا نرى اللعن، لا نرى لعن المعيّن، نحذر من كتب سيد قطب ونحذر من كتب الإخوان المسلمين، ونطلب من العلماء والقضاة أن يهبّوا هبة رجل واحد لتحصين أبنائهم من هـٰذا التيار الجارف المدمر، الذي رأينا ولمسنا ثماره.

فسيد قطب قد أفضى إلى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ والله ما تعبدنا بلعن إبليس ولا لعن الشيطان ولا لعن فرعون، وقد جاء بعض الخوارج إلىٰ عمر بن عبد العزيز، وقالوا: والله إن سيرتك طيبة وكذا وكذا ولكن ينقصك أنك لا تلعن آباءك. قال: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كم لعنتم إبليس وكم لعنتم فرعون؟ قالوا: ولا مرة، قال: لا تلعنون فرعون ولا إبليس وألعن آبائي. لا ينفع اللعن، لا يجوز، لا ينبغي، لا يليق، ليس المؤمن بالله باللعان ولا الطعان.

فيجب نطهر أنفسنا من اللعن حتى إبليس لا تلعنه؛ لكن المطلوب منا البيان والصدع بالحق يجب أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، لو هناك خطأ لابن تيمية نقول: هـٰذا خطأ وغفر له، أو خطأ للإمام

المجدد وإلا خطأ لصحابي؛ لأن أخطاء هٰؤلاء عن اجتهاد، فنقول: هــٰذا يخالف النص الفلاني وهــٰذا يخالف القاعدة الفلانية، وغفر لصاحبه وله أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ.

أما المبتدع فيجب أن نبين ما عنده من البدع في ضوء النصوص ونرى أنه صاحب هوى؛ لأن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ حذّرنا منه ورسولنا حذر منه وبين أننا أن عنده نوايا سيئة ولاشك، قال الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ**﴾[آل عمران:٧]، لما انتهى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من تلاوة هــٰذه الآيات قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**إذا رأيتم من يتبعون المتشابه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**))[١] ففي مثل هــٰذا ينبغي من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومثل تحذير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جل خطبه من البدع كما في حديث جابر الذي رواه مسلم رحمه الله قال: إن رسول الله كان يخطبنا علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم أو مساكم، ثم يقول: ((**أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها**))[٢] فكان قبل وجود البدع كان رسول الله يحذر منها في كل أو جل خطبه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

ولعلكم تذكرون حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما وعظهم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقالوا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا. قال: ((**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**))، وهــٰذا من حقوق الله عز وجل؛ ولكن هــٰذا ينفعهم، ((**والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد**)) جاءت أحاديث كثيرة بهذا الأصل ((**وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عظّوا عليها بالنواجذ، وإياكم محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[٣] فالآن خلافات سياسية وخلافات

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿منه آيات محكمات﴾، حديث رقم (٤٥٤٧).
مسلم: كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير منه، حديث رقم (٢٦٦٥).

(٢) **مسلم**: كتاب الجمعة: باب اخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٧).

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.
سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧) .

=

عقائدية كلها بدع تخالف منهج رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ما هو الحل؟ أن نعض بالنواجذ على هدي رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وعلى هدي خلفائه الراشدين الذي لا يتجاوز هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما كان يهتدي بهدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتأتى بسنته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

على كل حال أهل البدع نحذر منهم؛ والشاهد من هـٰذا الكلام أن كتاب الله حذر ورسول الله حذر والسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام إلى يومك هـٰذا يحذّرون من البدع ويرون أنه لا تتم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين عامتهم إلا إذا حذّرناهم من هـٰذا الشر الذي سماه رسول الله شر الأمور ألا وهو البدع والمحدثات، وعلينا أن نعضّ بالنواجذ وعلى هدي وسنة الخلفاء الراشدين. هـٰذا الذي ينقذنا من المهالك وينقذنا من الضلال في الدنيا والآخرة ويكسبنا العزة والسّعادة في الآخرة.

السؤال الخامس: هو حيى بهذه الدعوة واعتقد اعتقادا جازما أنها الطريق الموصل إلىٰ الله، هـٰذا مبلغه من العلم، واعتقد أنه على طريقة النبي، سيد قطب عاش لهذه الدعوة، وقتل في سبيل الدعوة فهو يعتقد اعتقادا جازا أن هـٰذا و الطريق الصحيح، وهـٰذا الذي توصل إليه بعلمه واجتهاده، فمات على ذلك يعني ما جاءه واحد وقال له أنت على بدعة ورفض، ولا أحد بين له فهو يعتقد اعتقادا جازما أن هـٰذا الحق الذي لاحق سواه.

الجواب: أنا أسألك سؤالا: الخميني عاش على عقيدة يرى أنها هي الإسلام أنها هي الحق، ومن ذلك طعنه في الصحابة فهل هـٰذا معذور ترى؟

يحسبون القرآن لهم وهو عليهم، بارك الله فيك المبتدع الضال لاسيما سيد قطب قامت عليه الحجة وبانت عليه الحجة، وأبى أن يرجع، طعن في أصحاب رسول الله وكفر بني أمية بارك الله فيك،

=

سنن ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢، ٤٣) .

قال الشيخ الألباني: صحيح.

مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث العرباض بن سارية، حديث رقم (١٧٠٧٩).

ثم كتب محمود شاكر خمسة مقالات ثلاثا أو أربعا منها في مجلة المسلمون التي يصدرها الإخوان المسلمون وفيها مناقشات علمية وأخلاقية ومؤدبة ومتعمقة في العلم والأدب، ومقال أو مقالين في مجلة الرسالة التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات، فما كان من سيد قطب إلا أن يتعالى ويترفع عن التنازل عن الرد عن [محمود شاكر] ويسلط أو يتسلط أصدقاؤه بالسفاهة والطيش على محمود شاكر والدفاع بالباطل عن سيد قطب حتى في طعنه لأصحاب رسول الله، ثم هو نزل في ساحة الرّد فأوسع محمود شاكر سخرية وطعنا وتشويها ثم أصرّ على رأيه في طعنه في أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وتكفير بني أمية منهم ولم يتراجع وأصر على هــٰذا وظل يطبع كتابه العدالة إلىٰ أن مات، وتولى أخوه والإخوان المسلمون عشرات الطبعات لكتب سيد قطب إلىٰ يومك هــٰذا.

فنحن كما قلت سابقا: نحن ليس لنا شغل في سيد قطب، مات وأفضى إلىٰ ما قدم -بارك الله فيكم- يتولاه الله عز وجل حتى في طعنه في موسىٰ وسخريته به.

بالله مكانة الأنبياء ومكانة الصحابة -أترك الأشياء الأخرى- هل يجهلها عامي جاهل في غابات إفريقيا؟ فهل يعذر أحد من عوام المسلمين يطعن في الصحابة الذين تواترت وعلمت من الدين بالضرورة مكانتهم، وقام الكتاب والسنة والإجماع على إثبات مكانتهم ومنازلهم، هل مثل هــٰذا يجهل؟ تعذر فيه سيد قطب الذي قرأ كتب الدنيا كلها كتب المسلمين وغيرهم، ثم طعنه في نبي الله موسىٰ وسخريته به وبآدم هل يعذر فيها أحد، مكانة موسىٰ هل لليهود والنصارى والمسلمون علماؤهم هل يجهلون مثل هــٰذا.

فنحن نقول: مع كل هــٰذا قد ذهب الرجل، المشكل الآن الكتب الذي همنا الآن أفكاره، كتبي -بارك الله فيكم- أنا يعني ثم ظهر له كتاب هو قديم ولكن ما وصلنا إلا حديثا يعني قبل أشهر وإذا فيه بالرجل يقدّس عقيدة الهنود النيرسانة وهي الفناء في الروح العظمى؛ يعني في الله عز وجل، ويدافع عن هــٰذه العقيدة ويلوم من يخدش كرامة هــٰذه العقيدة، يقول: يجب أن نقف أمام قداسة هــٰذه العقيدة بالاحترام والتقديس، نقف خاشعين، الكتاب (كتب وشخصيات)، ثم طعن في معاوية وعمرو بن العاص فرماهم بالكذب والخيانة والغش والنفاق وشراء الذمم وغلا في علي غلو الروافض، ثم مات وكتابه يطبع وينشر ثم استمر الإخوان المسلمون ومحمد قطب ينشرون هــٰذه الكتب فيها هــٰذه العقائد الفاسدة، لا يبالون بما يترتّب عليها من الفساد.

فالذي يجب أن ندركه الآن المبادرة بإنقاذ أبنائنا وحمايتهم من هـٰذه الكتب، وما لنا شغل في سيد قطب، يا أخي، الكتب هـٰذه المهلكة، واحد حط نار وراح، نقول: هـٰذا رجل صالح، أخطأ أو أصاب، واجتهد أوش تعرف هـٰذه النار، الآن نطلب من العلماء والقضاة بارك الله فيكم التكاتف في درء هـٰذا الشر الزاحف الكابوس الجازم على أبنائنا، من أربعين سنة ونحن نهتف، النار تلتهم وتلتهم وتلتهم في عقائد أبنائنا ونحن متساهلون، أخذتنا الدعايات المضللة التي ضخّمت سيد قطب وجعلت له قداسة.

والله كان الواحد يشعر (معالم في الطريق والظلال) يشعر بقداسة هـٰذه الكتب وعظمتها؛ لكن لما جئنا قرأناها بجد وصدق وجدناها والله إن كتب المعتزلة إذا قارنتها بكتب سيد قطب تجد كأنها كتب سلفية، من البون الشّاسع بين أفكار سيد قطب وأفكار المعتزلة الضالة.

فهـٰذا الرجل جمع في كتبه عقائد الروافض وعقائد الخوارج وعقائد النصارى والاشتراكية المدمرة والقول بخلق القرآن، ما ترك عقيدة فاسدة إلا وتضمنتها كتبه، الله أعلم بنية هـٰذا الرجل والله لا يعذر، النصارى ما أتوا إلا من جهلهم وما عذروا، النصارى ما أتوا إلا من جهلهم وسماهم ضالين، فهو يتراوح بين هـٰذا وهـٰذا، بين الضلال وبين حالة الغضب، فإذا وجدنا كتب الضلال ما نقول أهلها رهبان وأحبار ومخلصين، نقول: الكتب هـٰذه بعدوها فيها شر.

الآن طلبنا الأساس من علمائنا وقضاتنا ومسؤولينا، وكل من يحترم المنهج السلفي في هـٰذا البلد من عقلاء، أن يتكاثفوا لحماية أنفسهم وأبنائهم من شر هـٰذا الداهم الذي غزا جامعاتنا وأسواقنا ومدارسنا.

والله لا أرى منكرا الآن على وجه البسيطة هنا أشد من انتشار هـٰذه الكتب؛ لأننا وجدناها تفتك فتكا، كتب السحر منكر ولكنها والله لا طريق لها إلىٰ قلوب أبنائنا، وكتب الشعوذة وكتب الرفض وكتب التصوف لا تجد طريقا إلىٰ عقول شبابنا؛ ولكن هـٰذه التي وجدت الطريق مفتوحا وممهدا إلىٰ العقول والقلوب فاجتالتها عن منهج الله الحق.

فيجب أن نجدّ والله في درء هـٰذا الشر في هـٰذه البلاد وللأسف تكون النتائج وخيمة جدا إن لم نتدارك شبابنا من السيل الجارف.

لا أجد فيها شيئا مفيدا.

هل تنصح شبابنا أن ينهلوا من هـــٰذا الأدب الفيّاض، وأنت تراهم ضحايا بأدب سيد قطب، أولا يا سيدي إن هٰؤلاء القوم لا يدرسون كتبه للأدب، لا يدرسون كتبه للأدب إنما يدرسونها لأنها منهج، فإنهم يربونهم على تكفير صور معينة، ويربونهم على المعالم لا يتعلموا الأدب، ويكونوا أدباء، وإنما ليكونوا قادة وزعماء، يربّونهم على عقائد أحسنها عقائد الخوارج، وأهمها عندهم هـــٰذه العقيدة، يربّونهم على تكفير الأمة الذي يقرأ الضلال النتيجة الحتمية له أن يخرج ثائرا مكفرا للأمة، وإن تستر ونافق خذ بمبدأ التقية التي وصفهم بها كبار الإخوان المسلمين أنفسهم حينما حصل خلاف بينهم وبين القطبيين وقال عن الفرق القطبية: إن بعضها أخذ بالتقيّة الباطنية. فنحن نرى الآن ليس ثمار الأدب والأدباء، سياسيين مكفّرين، هـــٰذه النتائج.

السائل: فهمنا يا شيخ، لكن أنا أقول لك من ناحية الكتب الجليلة وغيره تجد فيه أخطاء.

غلب عليها الشر يا سيدي، وغلب عليها الجهل، ليس فيها علم، فيها جهل وضلال.

أما كتب فتح الباري هـــٰذا يعني ٩٩ في المائة منه نقول سلفية علمية تفيد الأمة وفيها أخطاء، كم طلبوا من محمد قطب ينبه على أخطاء أخيه، وأبى وهو يواصل نشراتها النشرة تلوى النشرة، الطبعة تحت الطبعة، ويتوالىٰ عليها الطلب ولا يغير.

كتاب فيه وحدة الوجود وفيه تكفير لأمة؛ يعني سورة البقرة فيها تكفير بالحاكمية وتكفير بالربا، سورة آل عمران فيها، تكفير سورة النساء فيها تكفير، سورة المائدة فيها تكفير، الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس، يحكم على الأمة الموجودة من قرون بالردّة، وأنها يعني تستحق الجزاء أشد من جزاء الكفار الأصليين؛ لأن أولئك مرتدون، والكفار الأصليين يعني أقل كفرا من هٰؤلاء المرتدين -بارك الله فيكم- مليئة مشحونة، عشان الأدب الذي فيها، فيه ناس أدباء أحسن منه.

قارن بين الكتابات والتراجم كتب المودودي وأجد مترجمين لكتب المودودي من العجم والله أنصع وأفضل أسلوبا من كتابات سيد قطب مع اشتراك المودوي وسيد قطب في المشرب الفاسد والاتجاه المنحرف، قد يلجأ كثيرا أحيانا إلىٰ يعني أخذ كلام المودودي، فتجده يعقده، فيه تعقيدا، بينما تجد السلاسة والنصاعة والوضوح مع عدم التعقيد، يأخذ الفكرة من الغزالي الاشتراكي، قال الغزالي أنه سرق كتابه، وأفكار كثيرة يأخذها من مصطفى السباعي وأفكار كثيرة، يأخذها من غيره

يأخذ الفكرة ويأتي يعقدها، كلام الزيات والمنفلوطي والعقاد وهؤلاء الأدباء والله أفضل من كلام سيد قطب وأقل تعقيدا، اقرأ الأدب اقرأ للمنفلوطي واقرأ للزيات.

الذي يقرأ يا سيدي لسيد قطب ما يقرأ له كتب أدب، يقرأ له كتب فكر، كتب منهج، كتب عقيدة، كتب تربية... كتب كتب، مقاصد الرسل، فبدل أن تأخذ هـٰذه المقاصد من سنة الرسول وكلام السلف الصالح ومن أدباء المسلمين كابن قتيبة وغيره، تأخذها من إنسان تربى على الشيوعية بارك الله فيك.

آخر طاف بعد طواف طويل راح أمريكا سنتين في النوادي الكنفية من شرق أمريكا إلىٰ غربها عضو بارز في كل نادٍ كنفي من النوادي الكنفية، ثم بعد أن ينتهي من المطاف هـٰذا يرجع إلىٰ بلادنا مجدد. وهو ما عرف الإسلام تقلب بين الشيوعية والعلمانية والأشياء هـٰذه، هـٰذا تأريخه تأريخ ما يتربى على أحمد بن حنبل خمسين سنة ثم جاء يعلمنا، تربى على كتب ماركس ولينين والعقاد وطه حسين وكتب العلمانية والشيوعية.. وإلى آخره، وكتب حياته، الحياة الدعوية إلىٰ أمريكا سنتين في النوادي الكنفية، ما معنى الكنفية؟ تجمع اليهود والماسنيون والنصارى والملاحدة والزنادقة والمجوس والهندوس كلهم في هـٰذه النوادي، ويدينوا يدين واحد وعقيدة واحدة، ثم يرجع من هناك مجدد على الثورة المصرية، الضباط الأحرار كانوا تلاميذه.

أخيرا قالوا: قتل، عشر سنوات مبحبح كأنه ملك، ثم يخطط خطة تدميرية لمصر لنسف الجسور والإذاعة والمؤسسات.. مخطط إجرامي فقُتل من أجله، يعني قتل من أجل لا إلـٰه إلا الله؟ بالله اقرأ تفسيره من أول القرآن إلىٰ آخره، لا تجده يكفر مرة واحدة، يكفر بالحاكمية وبالبلايا، اقرأ آيات التوحيد التي أنزلها الله لتربية هـٰذه الأمة على توحيد الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعرض صبرهم لأجل ماذا صبروا يأتي سيد قطب ويحولها إلىٰ منهجه، كأن إبراهيم ونوح وموسى كأنهم تبروا في مدرسته ثوريين لا يصارعون إلا عن الكراسي، دعوات التوحيد في كتاب الله عز وجل، إلىٰ آخر الطوام التي فيه، فيجب أن نزهد في هـٰذه الكتب ونزهد فيها، ولاسيما وقد أدركنا ثمار دراسة هـٰذه الكتب.

والله الله لا تناول الأدب وإنما تراها كتب تربية وكتب عقائد وكتب مناهج.. وكثير من هٰؤلاء الذين يقولون أنها كتب سلفية. والله تعرفون الدعوة السلفية، والله قانعين مقتنعين بمنهج سيد قطب، في تفسير لا إلــٰه إلا الله يقول لك، ما أحد أبرز حقائق التوحيد مثل سيد قطب، أفسد معنى لا إلــٰه إلا الله، وأفسد عقائد التوحيد سواء توحيد الأسماء والصفات أو توحيد العبادة، أفسدها، ويشهدوا له كذبا وزورا وجهلا بأنه ما أحد بيّن حقائق التوحيد وحقيقة لا إلــٰه إلا الله مثل هــٰذا الرجل، والله هــٰذا كذب في كذب ما أحد أفسد معنى لا إلــٰه إلا الله وأفسد عقائد التوحيد بأنواعه مثل هــٰذا الرجل.

أرجو المسامحة يا أستاذ بارك الله فيكم.

نحن مضطرون إلىٰ مثل هــٰذا البيان؛ لأن كثيرا من الناس خدعوا بهذا الرجل لكثرة الدعايات الهائلة المضللة.

فنحن والله كنا نرى القداسة لهذا الرجل ولكتبه والله إن كان نعرف بعض الأخطاء؛ ولكن الحمد لله لأجل الله ومن أجل دين الله وهانت الكتب وهان صاحبها وهانت الدعايات لصاحب الكتب هــٰذه.

السؤال السادس: فيه بعض الشباب في المعنى يقولون إن الشيخ يحذر سماع أي محاضرة للشيخ ربيع أو قراءة كتبه؛ لأنها تفرق بين الأمة وتحذر تثير بلبلة وأن أناس معه متهمين أنهم مباحث للدولة عشان الفكر مثل هٰؤلاء ضد هٰؤلاء.

الجواب: يقولون هكذا، صحيح؛ لأنهم يريدون أن يجمعوا الأمة على فكر السيد قطب والبنا، ونحن نقول لهم لا على طريق الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وابن تيمية وابن عبد الوهاب، هــٰذه لطريقة إذا جاءت إلىٰ مجتمع يتجمع ويتكاتف على الإخوان المسلمين لابد أن تفرقه، هــٰذا التفريق هو تفريق الرسل عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

لاشك أن كلامي إذا سمعه الإخوان المسلمون وسمعه القطبيون المتجمعون على الباطل وفيهم من يحب الحق لابد أن يتركوه، أما الأمة مجتمعة على التوحيد وعلى السنة ولم يفرقها فالميدان بيننا وبينهم، بين ما كتبناه نحن وبين ما كتبوه، يأتون يلائمون بين ما كتبت أنا وبين كتب أئمة الدعوة في هــٰذا البلد وبين كتاب الله وسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، لله لو أن جماعة تجمعوا على سب

الصحابة وجئت يتبين لهم هـــٰذا تفريق؟ لو أن جماعة تجمعوا على جهم بن صفوان وجئت تبين لهم هـــٰذا تفريق؟ لو أن جماعة اجتمعوا على فكر الخوارج وجئت تبين لهم أنهم على خطأ هـــٰذا تفريق الأمة أو إعادة بها إلىٰ الحق؟

فهـــٰذا جوابهم، هم يريدون أن يجمعوا الأمة على منهج سيد قطب ومنهج البنا والمودودي.

فالدعوة السلفية لابد أن تبدد هـــٰذا الباطل، وهم يخافون على هـــٰذا الباطل، فهـــٰذا حقيقة ما يقولونه، وهـــٰذه كتبي أدرسوها وأنتم قضاة، أدرسوها بصدق وإخلاص، ثم ادمغوا ربيع إذا كان هو الذي جاء بالجديد، وإن كان ربيع منافحا عن عقائد هـــٰذه البلاد وعقائد الدعوة الإسلامية الصحيحة وداعية إلىٰ الحق، فيجب أن تكذبوا هٰؤلاء وأن تعاملوهم بما يستحقون من الكذب والبؤس والافتراء.

وأما الجواسيس فوالله ما نعرف هٰؤلاء، لا نعرف الاستخبارات، والله لا أعرف الرتب العسكرية ولا أعرف رتب المخابرات، ولا أعرف أشخاصهم، ولا علاقة لي بهم، والله لا نعمل إلا للدعوة إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

السؤال السابع: ... محمد أمان وقال فيهم كيت وكيت مدفوعا بالحكومة..

الجواب: ابن مروان قتل عبد الله بن الزبير وتغلب عليه وهو الخليفة، وجاء بقواد مثل الحجاج، وقالوا: إن الحجاج سيئة من سيئاته، ومع ذلك كانوا يطيعونه ويدعون إلىٰ طاعته، ويحاربون الخوارج المبتدعين في بيتهم.

عرفتم هـــٰذا البلاد على سنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واعتنت بمنهج السلف واعتنت بالتوحيد، وتربي على الحق، ووالله إن الإخوان المسلمين وأمثالهم يربون الناس على العقائد الفاسدة والمناهج الضالة، وليس هدفهم بارك الله فيك إقامة دين الله، أهدافهم السياسية وتتمثل ألآن في حكومتهم في السودان حكومة السودان تدعو إلىٰ وحدة الأديان.

هل يرجى صلاح من وراء هٰؤلاء؟ حكومة السودان تدعو إلىٰ وحدة الأديان، تشيد الكنائس وتشيد القبور، ولا ينتقدونها أبدا؛ وبل إذا سئلوا عنها يمدحونها ويعتبرونها نواة للخلافة الإسلامية، وإذا ذكرت شيئا من مساوئها يغضبون ويكابرون وينكرون.

وإذا سألت عن أحوال المسلمين الآن في أفغانستان من الضياع لهم على أيدي الإخوان المسلمين يغضبون ويدافعون عما يجري كذبا وزورا ومغالطة.

فلا يصدقون، وهـــٰذه حالهم، وهـــٰذه مواقفهم، يصدقون! إذا قالوا إنهم يربون أني قيموا دولة إسلامية دولة سلامية قائمة، والأخطاء موجودة من عهد أبناء الصحابة إلىٰ يومك هـــٰذا، والله لا نعرف دول اعتنت بالتوحيد مثل هـــٰذه الدولة، تقيم معاقل ومدارس وجامعات على التوحيد والسنة، هـــٰذا لا يجدونه لا في السابق ولا في اللاحق! ماذا تريد إلا التخريب والدمار، ولهذا من الأدلة يعادون عقيدة هـــٰذه البلاد، ويعادون هـــٰذه الدولة بأنها تدعم هـــٰذه العقيدة!

ولهذا لما كان الخميني الرافضي باطني يستهدف هـــٰذه البلاد ما كانت العراق إلا معبرا وقد أعلن عن أهدافه إن هدفه الحرمين، وإنه لا يمكن أن يعترف به إلا إذا استولى على الحرمين، فكانت العراق معبرا إلىٰ هـــٰذه البلاد، فكان الإخوان المسلمون يؤيدونه في العالم كله في الندوات والمحاضرات والجامعات والمجلات والصحف، وعدوه صدام كافر مجرم زنديق فلما توجه هذا الكافر الزنديق بكلامه على مثل هـــٰذه البلاد قالوا: مؤمن صلاح، عبد الله المؤمن، بايعوه على الجهاد ليجمعوهم خلف صدام خلف هـــٰذه البلاد.